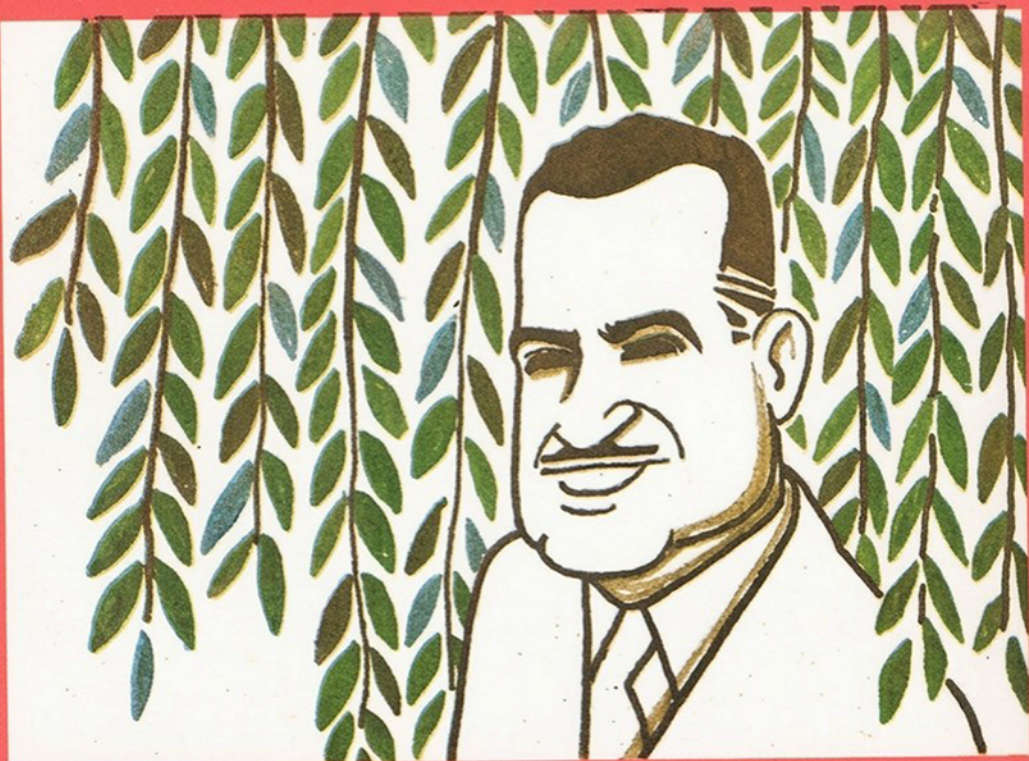


معين بـيسو

دفاعاً عن البطل



دار العودة - بيروت

[دفاعاً عن البطل]

معين بيسو

دفاعاً عن البطل

دار القوّة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٧٥ / ٣ / ١٥

مقدمة

• كان بإمكان الدارسين لمسيرة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، أن ينكبوا على دراسة هذه المسيرة بكل منجزاتها ، وأن يقدموا على السنة لهب الفحص الموضوعي لمسيرة الثورة ، كل تفاصيل خارطتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

فالثورة ومسيرتها ، والدراسات التي تكتب عنها لا توضع في حلة « بريستو » لكي تنضج ، إنها لا تنضج على لهب النار الاصطناعية ، كلهب « البوتاغاز » . فالثورة كالكهرباء ، وعملية استيلائها من مساقط

المياه ، ومن الشلالات ، تختلف جذرياً ، عن عملية
استيلاء النار من كومة من الحطب .

هذا ما يفعله كل الدارسين لمسيرات ثوراتهم ،
ولأبطال تلك المسيرات الثورية ، ينتظرون عشرين
عاماً أو ثلاثين عاماً ، وربما خمسين عاماً ، من أجل
كتابة دراسة علمية ، عن ثورة من الثورات ، وبعض
التاريخ الثوري لهذه الثورة أو تلك ، تحجب ملفاته
عن الدارسين والمحققين ، لمدة خمسين عاماً ، وبعدها
يصبح هذا التاريخ بكل ملفاته وخصوصياته ، ملكاً
لكل دارس في التاريخ ، ولكل فاحص ومحقق .

وهم يفعلون هذا ، أقصد في غالبية البلدان ،
التي تحترم الدراسة العلمية التاريخية ، من أجل أن
لا يخضع الدارس أو المحقق لتأثيرات السلطة المحلية ،
في الوطن المراد الكتابة عن تاريخه . أو حتى يكون

الدارس في منأى عن التهديد المباشر ، أو التهديد
المبطن ، فيما لو جاءت دراسته ، مناقضة ، لكل
ما يكتبه « المؤرخون الرسميون » ، الذين يستخدمون
مادة التاريخ ، لا كعلم ولا كمختبر علمي ، تكشف
فيه معادن المنجزات السياسية والاقتصادية والاجتماعية
بل ينظرون إلى مادة التاريخ ، كسلع استهلاك محلية ،
تتجه في أساسها وتُعرض لخدمة المستهلك الحقيقي ،
لتلك السلعة ، وهو ليس الجمهور المستهلك للسلع
بطبيعة الحال ، بل هو جهاز الحكم ، وعلى رأسه الحاكم
الجديد ، في هذه المرحلة التاريخية أو تلك .

كل هذا ، كان على ورقة العمل ، بالنسبة إلى
كتابة دراسة عن مسيرة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وما
حققته بالنسبة للأمة العربية وللوطن العربي .

ولقد أتيح لي مناقشة بعض المختصين بدراسة

التاريخ، فيما يتعلق بهذه الدراسة عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وعن المسيرة التي خاضتها بقيادة جمال عبد الناصر، ولقد تمت هذه المناقشة في أعقاب رحيل رجل وقائد تلك الثورة : جمال عبد الناصر .

وأعترف بأن أغلب من ناقشتهم من الدارسين والمختصين، كانوا يقفون ضد الدراسة السريعة الموجزة، وعن سيرة ثورة، قادت خطى الأمة العربية، لما يقرب من ربع قرن . وكانت حجتهم في ذلك، أن القراء يمكن أن ينتظروا بضع سنين، ومن أجل دراسة مفصلة، تكتب على السنة نيران هادئة . وأعتقد أن أولئك الأصدقاء من الدارسين والمحققين، لم يكن يدور في رؤوسهم أبداً، أن هناك ما يهدد تلك المرحلة، وما يهدد مسيرة تلك

الثورة ، وما يهدد وبصورة شخصية ، قيادة جمال
عبد الناصر ، لتلك المرحلة .

ويسمح لي أولئك الأصدقاء ، بأن أقول لهم :
انهم كانوا في وهم . فرغم انكبابهم الدؤوب على
الدراسة التاريخية ، ورغم موضوعيتهم الشديدة ، فإن
للسلطة بريقها الأخاذ ، وهذا البريق الأخاذ الجاذب
للسلطة يستطيع أن يجذب عشرات الفراشات ، وأنا
معهن ، أن الفراشات تحترق بالنار التي تنجذب إليها ،
اقصد الاحتراق ببريق السلطة وبلهبها معاً ، ولكن
مع ذلك ، فتلك الفراشات ، تعمل على التضليل والخداع
حتى وهي في أوج احتراقها ، ففي الوقت الذي
يظنها الرائي ، تتجه إلى النور ، فهي في واقع
الأمر ، تتجه إلى الدخان والرماد ، فهي تلعب لعبة
الموت ، حينما تقوم بلعبتها ضد التاريخ ، ولا يغفر

لها أنها تأخذ شكل وصورة الفراشة ، كما لا يمكن
أن يغفر للضفادع ، أنها تحاول أن تلعب لعبة
الموسيقى .



لا أعتقد أن أحداً من الدارسين والفاحصين
والمحققين ، بل لا اعتقد ، أن مواطناً عربياً واحداً ،
كان يدور في رأسه ، أن ثورة بأكملها ، امتدت
على طول امتداد عشرين عاماً ، يمكن أن يقذف
وجهها بزجاجات الخبر ، وأكثر من هذا ، يمكن أن
توضع في « بانيو » ، مملوء بماء النار ، ومن أجل
اذابتها تماماً .

لم يكن يدور في قلب أو صدر أو رأس
مواطن عربي ، أن جمال عبد الناصر ، وبعد عامين
من رحيله ، يمكن أن يتعرض بكل منجزاته ،
للتدوين بماء النار ، وفي داخل الوطن نفسه ، الذي

جعل منه منارة للأمة العربية ، وكتيبة صدام
أمامي لها .

من أجل هذا ، كان لا بد من دراسة سريعة
لمسيرة جمال عبد الناصر ، ومسيرة ثورته ، فحينما
تقوم قوى الثورة المضادة ، بشن معركة سريعة
وخاطفة ، تشبه الحرب الصاعقة ، التي استخدمتها
العسكرية النازية ، ومن بعدها ، العسكرية
الصهيونية ، فلا بد من مواجهتها بكل ما يملك
المواطن الشريف من سلاح ، حتى ولو كان مسدسه ،
وان لم يكن يملك مسدساً ، فليحارب بقلمه ، وان
لم يكن يستطيع الكتابة ، فلا بد أن يحاربها ، عن
طريق القراءة ، عن طريق ما يقرأ من التاريخ
الحقيقي ، البعيد عن التزييف والتزوير .

وفي هذا الاتجاه ، أتجه ، إلى كتابة هذه الدراسة

عن جمال عبد الناصر ، وعن مسيرة ثورته ، وعن
العشرين عاماً من مسيرة تلك الثورة ، وأنا لا
أزعم أنها الدراسة الوافية الشاملة ، فاني اقرر مقدماً ،
أنها ليست غير موقف دفاع عن الثورة ، وموقف
دفاع عن بطل ، يتعرض الآن ، وأكثر من أي وقت
مضى ، لهجمة شرسة ، لا تقودها الامبريالية
الاميركية ، ولا الصهيونية العالمية ، ولا الرجعية
العربية ضده ، بل يقودها ، أولئك الذين يغطون
وجوههم بالعلم الوطني المصري ، الذي رفعه
جمال عبد الناصر بيده في سارية مصر ، وهذا في
تقديري ، هو أخطر أشكال الهجوم على تراث جمال
عبد الناصر ، وأكثرها لؤماً ودناءة ، فحينما يستخدم
العلم الوطني المصري ، كقناع ، لاغتيال جمال عبد
الناصر ، واغتيال مسيرة ثورته ، فلا بد من النهوض
للدفاع عن العلم الوطني المصري ، من خلال الدفاع

عن وجه جمال عبد الناصر ، وعن وجه ثورته
وعروبته .

هذا الكرّاس اذن ، هو محاولة لوضع سلاح
ذاتي ، يمكن استخدامه ، في أيدي الفقراء والمسحوقين
في مصر وفي الوطن العربي ، في اتجاه المهمة المقدسة
للدفاع عن جمال عبد الناصر .

إن هذا الكرّاس ، ليس غير صرخة في وجه
زعيق مكبرات صوت الثورة المضادة ، ضد ثورة
٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، انها ليست غير كهرباء اللونين
الأبيض والأسود ، في وجه « أضواء النيون » التي
تطلقها الآن الثورة المضادة في مصر ، وضد ثورة
٢٣ يوليو ١٩٥٢ .



من هذه الزاوية ، فاعترافي للقراء والمواطنين

العرب ، وأنا أجلس على - كرسيهم - الآن ، أن
هذه الرسالة ، هي بمثابة تقديم رغيف الخبز ، الذي قاتل
جمال عبد الناصر ، من أجل تقديمه ، للمواطن العربي ،
نظيفاً من الحصى والتراب .

وقضيتي ، أنني أقدم رغيف خبز ، أقدم رغيف
خبز جمال عبد الناصر ، في الوقت الذي أصبحت فيه
قضية الثورة المضادة تستطيع ، بما تملك من القمح
الامريكي ، أن تقدم ، « كعكة » ، وكرشوة أولى
للمواطن العربي .

هذا الكراس اذن ، هو رغيف الخبز ، للفقراء
المواطنين العرب ، الذي تقدمه ثورة ٢٣ يوليو ،
بقيادة جمال عبد الناصر ، في مواجهة « الكعكة » التي
تقدمها الثورة المضادة ، لرشوة الجماهير ، من أجل

احتوائها ، وتقديمها لهما طازجاً ، للمطبخ الامريكي ،
الذي أصبح في حاجة الآن ، إلى طبّاخين ، يقدمون
له وجبة خاصة ، من اللحم العربي ، ومن حساء
الدم العربي .

[بداية سقوط الأعمدة]

● الحركة الجماهيرية الداخلية لأية انتفاضة أو ثورة تعمل على تجويف أعمدة الحكم المعادي للجماهير ومن الداخل ، فالأعمدة تبدو من الخارج ، وكأنها أعمدة من الجرانيت ، لا يمكن أن تسقط ، هذا في الوقت ، الذي يمكن إشعالها بعود من الشقاب ، لو دفعتمها به .

وهذا ما حدث بالنسبة للحركة الجماهيرية في مصر ، في داخل أعمدة الحكم الملكي - الاقطاعي - الاستبدادي ، حكم اقطاع الريف ، وحكم اقصاد

الصناعة ، وفي خدمتها أجهزة القمع البوليسية المختلفة .

وعلى هذا الضوء ، فتورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ،
والتي فجرها جمال عبد الناصر ، لم تكن ثورة نبئت
من فراغ ، بل جاءت تتويجاً لنضالات الجماهير
العربية المصرية الدامية ، لنضالات العمال والفلاحين
والطلاب والمثقفين .

وإن انفجار ثورة ٢٣ يوليو ، من صميم الحركة
الجماهيرية المصرية ، كان لا يبعد ، أن يضعها في
طريق الثورة الجماهيرية ، في طريق الانتفاضة
الاجتماعية ، العميقة الجذور ، ويبعدها عن طريق
الانقلابات العسكرية الهامشية .

ومن أجل تعميق هذا الاتجاه ، في هذه الدراسة
عن جمال عبد الناصر ، وعن مسيرة ثورته ، في طريق
ترسيخ البذور الجماهيرية الأولى ، لثورة ٢٣ يوليو ،

لا بد من الرجوع لمرحلة السنوات السبع الماضية ،
التي سبقت الثورة ، والتي بلغ بها الهيجان الجماهيري ،
والانتفاضات الجماهيرية أوجها .

ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، واندحار
قوى الفاشية ، بدأ عصر جديد ، بدأ عصر حركة
التحرر العالمية ، وبدأت الشعوب تستفض على جلاذيتها
القدماء وتحطم أنيارهم عن أكتافها .

وفي مصر اندلعت الحركة الجماهيرية ، وكانت
تتألف أساساً من قوى العمال والطلاب ، في كل من
القاهرة والاسكندرية ، حيث التجمعات العمالية
والطلابية العريضة .

في عام ١٩٤٦ ، أراد الاستعمار البريطاني —
الذي خرج استعماراً من الدرجة الثانية ، في أعقاب
الحرب العالمية الثانية — تطويق حركة التحرر

الوطني - واجهاضها - وكان الخط السياسي ،
لضرب الحركة الوطنية في الوطن العربي ، بالنسبة
للاستعمار البريطاني ، بتسديد رأس الحربة ، إلى كل
من صدر الحركة الوطنية في مصر ، وفي العراق ،
فحاول أن يفرض ، معاهدة بورتسموت على العراق ،
فهبّت الجماهير العراقية وأطاحت بالمعاهدة ، وفي
مصر حاول أن يفرض معاهدة صدقي - بيفن ،
فأطاحت جماهير العمال والطلاب بتلك المعاهدة ، ولم
تكتف بتلك الإطاحة ، بل شكلت لجان حراسة
الوطن ، ولجان الثورة لتحرير مصر ، وكانت هذه
اللجان تتألف من العمال والطلاب والمثقفين .

وبلغت حدة النضال ضد الاحتلال البريطاني ،
و ضد الحكم الملكي الخائن ، الذي كان ممثلاً ، في
حكومة « صدقي » ، ذروته ، حينما اندفعت جماهير

العمال والطلاب وهاجمت الشكنة العسكرية المركزية
للاحتلال البريطاني في قلب القاهرة ، وتدعى ثكنات
قصر النيل ، وكانت تقع في المكان نفسه ، الذي يقع
فيه الآن فندق الهيلتون .

★ ★ ★

بعد انتصار قوى العمال والطلبة ، على معاهدة
صدقي - بيفن ، بدأت مرحلة الاجهاز على الحركة
الجماهيرية ، ففتحت المعتقلات للطلبة والعمال
والمتقنين ، وأغلقت دور النشر التقدمية . والحركة
الثقافية الوطنية في مصر ، لا يزال في ملفاتها ، ذلك
الحادث ، الذي هو في واقع الأمر تكريس للكلمة
المصرية العربية المناضلة في تلك المرحلة ، التي يحاولون
الآن طمسها واهالة التراب عليها .

فلقد وقف « صدقي باشا » ، يخاطب أعضاء

البرلمان المزور وهو يلوح بيده بديوان الشاعر المصري
المناضل كمال عبد الحليم ، وكان اسمه « إصرار » ،
كان صدقي يلوح بالديوان وهو يصرخ !

— كيف يمكن أن يسمح بطبع هذا الديوان
في مصر ... ؟

والترجمة العملية ، لكلمات « الباشا » ، هي
كيف يسمح للعمال وللمطلبة بأن يكتبوا ، في
ظل حكمه ؟

* * *

لقد ظل الهجوم على الحركة المصرية ، يأخذ صوراً
وأشكالاً عديدة ، حتى بلغ ذروته ، في ١٥ آيار
(مايو) ١٩٤٨ ، وحينما قرر محمود فهمي النقراشي
باشا ، دخول الحرب ، ومن أجل « تحرير فلسطين » !!

لقد استغلت الرجعية المصرية ، فرصة الحرب الفلسطينية ، للارتفاع بقبضة الإرهاب والبطش في وجه الحركة الوطنية والتقدمية المصرية ، وإلى أعلى مستوى . فليمة عبور القوات المصرية ، حدود فلسطين ، كان رجال المخابرات والمباحث ، ينقضون على منازل المناضلين من العمال والطلاب والمثقفين ، ويقومون باعتقالهم . ووراء العربات العسكرية ، التي كانت تحمل الجنود المصريين إلى الجبهة ، كانت هناك لوريات المباحث والمخابرات المغطاة ، تنقل خيرة أبناء الشعب المصري إلى معسكر هاكستب للاعتقال .

* * *

لم يكن اعتقال المناضلين الوطنيين المصريين بالطبع عملاً من أجل تحرير فلسطين ، وكذلك لم يكن مرور عربات الجيش المصري ، واجتيازها ، لقناة السويس في الطريق إلى فلسطين ، وجنود

الاحتلال البريطاني على ضفتي القنال ، بالاتجاه الصحيح ،
نحو تحرير فلسطين ، وكذلك ليس ما قاله النقراشي
باشا ، وتحت قبة البرلمان البريطاني رداً على سؤال
أحد النواب الذي كان :

— ومن أين لنا الاسلحة لتحرير فلسطين .

كان جواب النقراشي باشا :

— إن صديقتنا وحليفتنا ، بريطانيا العظمى ،
قد تكفلت بمدنا بما يوزم من الاسلحة .

والجماهير المصرية ، تعرف تماماً ، أن فلسطين
ليست في إفريقيا ، ولا تقع تحت نير الانتداب أو
الاحتلال ، البرتغالي مثلاً . بل تقع مباشرة تحت نير
الاحتلال البريطاني ، وتعرف الجماهير المصرية
أيضاً جنباً إلى جنب مع الجماهير العربية ، في كل
مكان ، أن بريطانيا ، التي وضعت فلسطين في ظروف

اقتصادية وسياسية واجتماعية ، لتساهم في صناعة
« الوطن القومي اليهودي » ، ليست حليفة أو صديقة ،
وهي بالتالي لن تقوم بتقديم الأسلحة ، لتحرير
الوطن ، الذي عملت طيلة مدة انتدابها ، على تحويله
إلى مستعمرة استيطان صهيونية .

* * *

ولقد بدأت خارطة المؤامرة ، ضد الشعب
المصري ، وضد الشعب الفلسطيني معاً - فالذي يضطهد
وطنه ، لا يمكنه أن يحرر وطن الآخرين - حينما
أعلن « الموافي باشا » ، وكان قائد الحملة المصرية
لتحرير فلسطين قراراته التالية :

١ - حظر كل الهيئات والأحزاب والتجمعات
السياسية في كل المناطق جنوب فلسطين ، وإلغاء كل
رخصة تخولها ممارسة نشاطاتها السياسية .

وفي هذا الاتجاه بدأت مخبرات ومباحث
« الموأوي باشا » ، بمطاردة ، أعضاء عصبة التحرر
الوطني ، والتي أصدرت منشوراً ليلة ١٥ (مايو)
١٩٤٨ ، تحذر فيها من المؤامرة ، مؤامرة الرجعية
العربية على شعوبها العربية وعلى الشعب العربي
الفلسطيني بشكل خاص .

٢ - حظر حمل الأسلحة ، بالنسبة لكافة
الفلسطينيين ، وعلى أساس أن حمل السلاح بالنسبة
للفلسطينيين ، سيعكر أمن القوات التي زحفت
لتحريره ؟ !

في هذا الوقت بالذات ، أصدر أحمد حامي باشا ،
الذي — أصبح رئيس وزراء حكومة عموم فلسطين
— فيما بعد — رئيس حكومة على خارطة بالطبع -
بعد أن تم تسليم الوطن - أوامر مماثلة ، بصفتها

حاكماً عسكرياً لمدينة القدس ، بقرار من الأمير عبد الله ، أمير شرق الأردن ، والذي أصبح ملكاً فيما بعد أيضاً ، وبعد تسليم اجزاء من الأرض الفلسطينية ، وبعد أن عقد مؤتمر « أريحا » الوهمي ، من رجعي الضفة الغربية ، وعلى رأسهم الشيخ محمد علي الجعبري ، رئيس بلدية مدينة الخليل — في ظل الاحتلال الاسرائيلي الآن — وأحد كبار المتفهمين لسياسة موشي دايان بالنسبة إلى الأرض المحتلة .

* * *

هذه هي الصورة باللونين الأبيض والأسود ، بالنسبة إلى الجماهير المصرية العريضة في مرحلة ١٩٤٨ • كان الإرهاب والبطش والاعتقال ، هو القاعدة الأساسية للجيبة الداخلية ، بالنسبة إلى الرجعية المصرية ، وهذا البطش الدموي في الداخل ، كان

لا بد أن يقابله ، قمع دموي وحشي في الخارج ،
وبالنسبة إلى المواقع التي وصل إليها الجيش المصري
بقيادة الماوي باشا .

فالجماهير الفلسطينية في قطاع غزة ، حيث تركزت
القوات المصرية ، بعد عملية الانسحاب المعروفة من
« أسدود » . والتي أصبح اسمها الآن « أشدود » ،
بالنسبة إلى خارطة الاحتلال الاسرائيلي ، إن الجماهير
الفلسطينية في قطاع غزة ، لا تزال تذكر ، كيف
حوّل اللواء « مصطفى الصواف » ، قطاع غزة ، إلى
زنزانة وحديقة خاصة بالنسبة له ، وبالنسبة إلى حاشية
الملك فاروق ...

* * *

بعد أن وصل القمع ذروته في مصر ، وبدأت
الجماهير تتماهل ، تحت وطأته ، وبدأت تحرك

ساعدها ، وبالذات بعد الخيانات المتواصلة ، التي كشفت عنها ظروف حرب فلسطين ، كان على الرجعية المصرية ، وهي ترى منسوب مياه نهر النيل يرتفع رويداً رويداً ، ويكاد يبلغ عمقها ، كان على الرجعية المصرية ، أن تفعل شيئاً ، لاجهاض غضب الجماهير ، ومن أجل وقف ارتفاع مياه الفيضانات .

لقد أعلن الملك فاروق ، حل البرلمان ، ودعا إلى انتخابات جديدة ... بعد أن فشل في تخدير الجماهير ، بذلك الاستعراض العسكري الهزلي ، الذي أمر أن يقوم به ما أسمته الصحف في ذلك الوقت « بضبع الفلوجة » ، وهو ضابط مصري حوَّصر ، ثم فُكَّ الحصار الإسرائيلي عنه ، ولم يكن بين يديه - لملف التاريخ - وبين أيدي ضباطه - غير الاسلحة الفاسدة .

وجاءت الانتخابات البرلمانية في مصر ، رغم
ظروف الضغط والابتزاز والتزوير ، بحزب الوفد
للحكم .

وعلى انتصار حزب الوفد في تلك المرحلة من
مراحل تاريخ مصر ، بمثابة انتصار للجماهير المصرية ،
التي وجدت فيه متنفساً لها ضد القمع والإرهاب
والاعتقالات وضد الخيانات القومية والوطنية معاً .

* * *

هذه هي خارطة مصر ، في مرحلة حكم الوفد
وبالذات في عام ١٩٥١ .

ففي هذه المرحلة ، قام مصطفى النحاس باشا ،
بالغاء المعاهدة البريطانية المصرية ، معاهدة ١٩٣٦ .
وفي ظل إلغاء تلك المعاهدة والانتفاضة الجماهيرية
التي صاحبته ، بدأت مرحلة الزحف الجماهيري في

مصر وبعد مرحلة جزر استمرت سنوات طويلة .
ومن أجل توضيح الخارطة السياسية لمصر ،
ونحن نقدمها ، في هذه الدراسة ، حول مسيرة
البطل جمال عبد الناصر ، فلا بد من تجزئتها وعلى
مستوى مراحلها الهامة .

[حركة الجماهير من خلال تجمعاتها]

مصر في تلك المرحلة ، كان يحركها على المستوى
السياسي الجماهيري ، القوى التالية :

(أ) قوى جماهير حزب الوفد ، وقد بدأت تظهر
في هذه المرحلة ، القوى الطليعية المتقدمة في
ذلك الحزب الجماهيري ، وكانت تعرف باسم
الطليعة الوفدية . وكان من بين أبرز وجوهها ،
الدكتور محمد مندور ، الناقد المصري
المعروف والسياسي المناضل ، والمحامي الدكتور
عزيز فهمي ، عضو البرلمان .

(ب) الحزب الوطني ، ولقد أتاح له حكم الوفد ،
أن يظهر علانية على سطح الحياة السياسية ،
وأن يكون له دوره ، بقيادة فتحي رضوان ،

وكان أن أصدر جريدة بعنوان « اللواء » .

(ج) الإخوان المسلمون ، وقد أتاح لهم حزب الوفد الظهور في هذه المرحلة ، وسمح لهم باصدار جريدة ، وفي إطار ميزان القوى وتعادلها ، وبالذات لمواجهة القوى الوطنية والتقدمية .

(د) القوى التقدمية والتي كانت — ملف التاريخ — تقودها منظمة تقدمية « حدتو » ، أو الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني ، وكانت تصدر مجلتين واحدة : « الكاتب » ، وكانت ناطقة باسم حركة انصار السلام في مصر ، والثانية باسم « الملايين » ، وكانت الناطقة الرسمية باسم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني .

وبالإضافة إلى مجلة الكاتب ومجلة الملايين الأسبوعية ، كان هناك دار للنشر ، هي « دار الفكر

الحديث » ، وهي الدار التي قامت بتقديم كافة أعمال الشعراء والكتاب والقصصيين التقديميين وعلى مستوى الوطن العربي كله .

فهذه الدار هي التي احتضنت عبد الوهاب البياتي ، ه أصدرت له « المجد للأطفال والزيتون » وهي التي احتضنت « غائب طعمة فرمان » القصصي العراقي أيضاً . وهي التي احتضنت الشاعر الفلسطيني معين بسيسو ، وقدمت له ديوانه الأول « المعركة » . وهذه الدار نفسها ، هي التي احتضنت الكتاب والشعراء السوريين ، فأصدرت الديوان الأول للشاعر السوري « شوقي بغدادى » ، وهي التي أصدرت أول ملحمة شعرية للشاعر والكاتب المصري ، عبد الرحمن الشرقاوي ، بعنوان « من أب مصري إلى الرئيس ترومان » .

كل هذا إلى جانب إصدار كل ما هو شريف
وشجاع ونبيل في التراث الشعري والثقافي العالمي ،
وبالذات ، أدب المقاومة الفرنسي ضد الاحتلال
النازي ، وأدب المقاومة الاسباني ، ضد الاحتلال
الفرانكوي .

كانت أياماً مجيدة من أيام الثقافة والنضال
الوطني المصري .

ولعل من المفيد للقارئ العربي ، في هذه المرحلة ،
أن يُلم ولو بقليل من التفصيل ، على ما كان يجري
في ذلك الوقت ، وكل هذا من أجل تأكيد الحقيقة
الثابتة ، التي تؤكد ، أن جمال عبد الناصر ، لم
يهبط بالباراشوت فوق سطح الحياة السياسية المصرية ،
بل جاء من أعماق صراعات وعذابات ونضالات
الجماهير وتضحياتها ، التي هي بلا حد .

* * *

في مرحلة حكم حزب الوفد لمصر ، كان وزير الداخلية الوفدي : فؤاد سراج الدين باشا . وأمام المد الجماهيري ، في الصحافة وفي الشارع ، وفي الحركة الثقافية الوطنية المصرية ، كان عليه أن يوقف هذا المد الثوري الجماهيري ، كممثل للاقطاع الريفي والصناعي .

ومن خلال أحد العملاء من نواب البرلمان ، وهو عضو في حزب الوفد أيضاً ، وكان اسمه « اسطفان باسيلي » ، قدم فؤاد سراج الدين باشا ، مشروع الرقابة على الصحف .

وسقط قرار الباشا ، فؤاد سراج الدين ، حينما وقف النائب الوفدي : عزيز فهمي وصاح :
— لن يمر هذا القرار إلاّ فوق جشتي .
وكان عزيز فهمي — عضو البرلمان — يخاطب

البرلمان .

ولم يسقط قرار فرض الرقابة على الصحف فقط ،
بل ارتفعت في الوقت نفسه النداءات للانطلاق من
المقاومة السياسية للاحتلال البريطاني ، وإلى مستوى
المقاومة بالسلاح .

وهكذا بدأت في مصر أول حركة للمقاومة
المسلحة ضد الاحتلال .

ولمف التاريخ ، كانت المجموعة الأولى من
المقاتلين ، تتألف من طلاب جامعتي القاهرة
والاسكندرية . ولمف التاريخ أيضاً ، فلقد كان
أول من سقط شهيداً فوق أرض القتال هو الشهيد :
عباس الأعسر والذي كانت جنازته في الاسكندرية
— مسقط رأسه — بمثابة تظاهرة من أجل الكفاح

المسلح ضد الاحتلال البريطاني .

ومع ارتفاع موجات الكفاح المسلح ، والتحام الجماهير المصرية العريضة بهذه الدعوة ، كان لا بد للرجعية المصرية ، بالتواطؤ مع الاحتلال البريطاني ، أن تدبر مؤامرتها ، لضرب حركة المد الجماهيري ، الذي أخذ شكله المسلح ، ولقد جاء حريق القاهرة ، كتعبير ، عن هذه المؤامرة .

ففي ٢١ يناير ١٩٥١ ، بدأت خيوط المؤامرة تتضح من خلال اللهب والدخان ، وقام عملاء فؤاد سراج الدين باشا من المخابرات والمباحث ، بتعاون وتنسيق مع فلول أعضاء حزب الإخوان المسلمين ، وحزب مصر الفتاة ، باضرام النيران في القاهرة .

ووقع حزب الوفد ، وعلى رأسه مصطفى النحاس باشا ، في حبال جريمة إعلان الأحكام العرفية ، وفي

أعقابها ، وبعد إعلانها ، قام الملك فاروق ، باقصاء حزب
الوفد عن الحكم ، لادخال مصر في عصر الاحباط
والتخدير الجماهيري ، ولكن إلى حين .

فالجماهير المصرية ، التي رأت دمها يسيل فوق
أرض القناة ، والمثقفون المصريون - كتاب وشعراء ،
والذين أدركوا ، بواسطة اتصالاتهم الجماهيري المباشر
بالعمال والفلاحين ، أهمية الدور ، الذي يمكن أن
يلعبوه في حياة وطنهم وأمتهم ، كانوا في انتظار
ذلك اليوم ، الذين ناضلوا وضحوا وسجنوا واعتقلوا
من أجله ، وكان ذلك اليوم هو ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

[٢٣ يوليو ...]

[ووجه جمال عبد الناصر]

• فَضَحَ لَهَب نيران حريق القاهرة ، وجه أعداء الشعب المصري ، الملكية والأقطاع والاحتكار - والقوى الرجعية من أخوان مسلمين وفاشيين ، وضبطهم متلبسين بالجرم المشهود .

وفي أعقاب حريق القاهرة ، وبعد طرد حكومة مصطفى النحاس باشا ، أعلنت الأحكام العرفية ، وفرضت الرقابة على الصحف ، وبدأت مطاردة القوى الوطنية والتقدمية .

وجاءت مرحلة على مصر ، كان أنصار النظام الملكي - الاقطاعي - الاحتكاري - الاستبدادي ، يعملون جاهدين على انقاذه ، من بين أيدي الجماهير .

على المستوى السياسي ، بدأ استخدام السياسيين ، الذين كانوا ربع محترفين ، لو صح التعبير ، لخداع الجماهير وتضليلها والهائها عن عدوها الرئيسي ، بالحديث عن الفساد الذي أصبح ينخر جسد المجتمع المصري ، وبالطبع ، فلقد وجهه ، نجيب الهلالي باشا ، رئيس الوزراء - المعين - رأس حملته ، ضد حزب الوفد ، وضد مصطفى النحاس باشا شخصياً .

وتلقت دار أخبار اليوم « مصطفى أمين وعلي أمين وشركائهما » ، هذه الحملة السوداء ، وبدأوا عملية حرف انظار الجماهير عن العدو الداخلي الجاثم فوق صدرها ، والمرتبط بالعدو المحتل الجاثم على أرض القناة .

في عامي ٥١ — ٥٢ ، كان مصطفى أمين وعلي

أمين وشركائهما ، كان التوأمان القذران ، يقومان
بالدور نفسه ، اللذين يقومان به الآن ضد الرئيس
جمال عبد الناصر ، عصراً ، وسياسة ومنجزات ،
بتوجيه حملتها ضد الجماهير المصرية ، وضد منجزاتها
الوطنية .

كان فاروق الملك بالنسبة لهما في يوم هو
« الفدائي الأول » ! الذي كان يقاتل ضد جنود
الاحتلال البريطانيين ، وكان في اليوم الثاني ، هو
ذلك الملك المسلم الذي ينحدر من سلالة الرسول ،
وقاموا بتلفيق شجرة نسبه ونشرها ؟ وفي يوم ثالث ،
كانوا يطلعون على الجماهير ضد التاريخ المصري
الوطني المعاصر ابتداء من سعد زغلول وانتهاء
بمصطفى النحاس ، فيشنخونه بجراح التلفيق والتزوير .

ففي ظل سياسة تكميم الأفواه ، وفتح أبواب

السجون والمعتقلات ، في ظل حماية تجار الأسلحة
الفاسدة ، في حرب فلسطين ، في ظل غيبة كل القوى
الوطنية والتقدمية ، كانت أبواب مصر مفتوحة على
مصرييها ، لقتلة الجماهير المصرية ، غير أن مصر ،
التي عرفت كيف ترفع رأسها دائماً من تحت الأنقاض ،
انقاض الجلادين وأعداء مسيرتها العربية ، عرفت
كيف تنتفض ، وأن تهوي في يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢
بأعمدة الحكم الملكي الأقطاعي الاستبدادي
الاحتكاري ، وأن تطيح به إلى الأبد .

* * *

من عذابات « عرابي » ، وطعنات الخيانة في
ظهره في التل الكبير ، من آلام الثوار المصريين ،
وجراح الوطنية وتضحيات الجماهير في ثورة ١٩١٩ ،
من الانتفاضات والتظاهرات الشعبية ضد معاهدة
صديقي — بيفن ، ومن صدر عباس الأعسر المثقوب

بالرصااص ، ومن سقوط الجنود والضباط المصريين ،
فوق أرض فلسطين — ضحايا الأسلحة الفاسدة ، من
صميم سواعد الجماهير في مصر ، ارتفعت أمواج ثورة
٢٣ يوليو ، ومن أحشائها ، قائدها : جمال
عبد الناصر .

وهكذا ومنذ سقوط الراية من يد عرابي ، في
التل الكبير ، جاءت ثورة ٢٣ يوليو ، لتلتقط الراية
وترفعها من جديد ، في السارية المصرية .

* * *

صورة بالعين المجردة ، لموقف الجماهير من الثورة
ومنذ الساعات الأولى ، يمكن أن تقدم للقارئ
العربي الآن ، وبعد مضي ما يقرب من ربع قرن
على الثورة ، كيف التفت سواعد الجماهير واحاطت
بالثورة ، وكيف عملت على حراستها منذ الساعة

الأولى لإذاعة البيان ، وبالتالي تدحض ، كل مفتريات
وأكاذيب قوى الثورة المضادة ، التي يدأبون على
تصوير ثورة ٢٣ يوليو بأنها مجرد انقلاب عسكري ،
قام به حفنة من الضباط ، فثورة ٢٣ يوليو ، لم تكن
دبابة تستولي على إذاعة ، وتصدر بيانها الأول ، كانت
ثورة ذات جذور اجتماعية أصيلة ، وجاءت تجسيدا
لإرادة الجماهير المصرية العريضة من عمال وفلاحين
وطالاب ومثقفين .

ففي الوقت الذي ضرب فيه الحكم الملكي
الاستبدادي ، باقطاعه واحتكاره ، بمباحثه ومخابراته ،
الحركة الوطنية ، المنزوعة السلاح ، لم يكن هناك
من قوة تستطيع ، أن تواجه حديد ونار السلطة
الملكية الدموية ، غير حديد ونار القوى الوطنية في
الجيش ، وقد تولى تنظيم الضباط الأحرار ، بقيادة

جمال عبد الناصر ، هذه المسؤولية الوطنية الكبرى .
وبالتالي بدأ فصل جديد باهر في كتاب تاريخ الشعب
المصري وبدأت الجسور ، المقطوعة أو المنسوفة ،
بين مصر وبين الوطن العربي ، تقام من جديد ،
ومصر التي كانت في نظر السياح ، مجموعة صور
للهرم ولأبي الهول ، تحولت إلى خارطة جديدة تماماً ،
خارطة وقعت على أرضها أخطر المعارك التي قادها
جمال عبد الناصر ، وخاضها بالجماهير العربية
في مصر ، والجماهير العربية ، في كافة أنحاء الوطن
العربي .

وهذه هي الأهمية العظمى لثورة ٢٣ يوليو ، والقسمة
الرئيسية في وجهها ، فلم تكن ثورة عزلة وانعزال ،
كانت ثورة مدّ وامتداد ، ثورة عرفت كيف تربط
بين مصير الجماهير العربية في مصر ، ومصير الجماهير
العربية ، في مختلف أجزاء الوطن العربي .

[مصر في ظل ٢٣ يوليو ١٩٥٢]

من ١٩٥٢ - ١٩٥٦

● لقد تغيرَّ وجه الخارطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، تغيراً جذرياً ، في مصر . أعلنت الجمهورية ، وجاء قانون الاصلاح الزراعي ، ليوجه ضربة قاصمة للاقطاع ، على المستوى الاقتصادي ، والمستوى السياسي معاً ، والذي تلتته فيما بعد من السنوات اجراءات اقتصادية وسياسية جذرية ، أخرجت ملايين الفلاحين المصريين لأول مرة ، من دياجير القهر ، إلى ضياء الثورة .

إن المتتبع لخط مسير الثورة المصرية ، منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - حتى ١٩٥٦ ، وهي المرحلة الأولى التي سنكتب عنها ، لا بد أن يلاحظ ومنتهى

الوضوح ، التحام الخط الوطني المصري بالخط العربي
الوطني التحرري .

فعلى مدى سنوات أربع ، من بداية حياة الثورة
كانت القضية الكبرى بالنسبة لجمال عبد الناصر ، هي
وضع الجماهير المصرية ، في أوضاع سياسية واقتصادية
 واجتماعية وثقافية ، تستطيع معها ، أن تلعب دورها
الطليعي ، في مسيرة الأمة العربية ، وتجيشها في
مواجهة الاستعمار الانجلو أميركي ، ومن ثم التفرغ
لمواجهة الاستعمار الاستيطاني الاسرائيلي في
فلسطين .

لقد كانت تجربة مريعة دامية ، تلك التي مرّ
بها جمال عبد الناصر ، في معارك فلسطين ، في بلدة
القالوجة ، وفي قرية عراق سويدان ، كانت تجربة
قد أكدت له ، أن لا سبيل لتحرير الوطن العربي ،

إلا من خلال العمل على تحرير مصر ذاتها .

إن شريط مرور القوات المصرية — والقوات البريطانية المحتلة ، على ضفتي القناة ، كان بين عيني جمال عبد الناصر دائماً ، ومن أجل هذا ، كانت القضية العاجلة الملقاة على عاتقه ، هو إجلاء تلك القوات المحتلة ، عن أرض مصر .

إن مصر الثورة ، لا يمكن أن تقوم بدور مؤثر فعال ، في مسيرة الثورة العربية ، إذا لم تكن ثورة محررة للأرض ، ومصر الثورة لا يمكن أن تكون نقطة ارتكاز وانطلاق للثورة العربية كلها ، وهناك فوق أرض الثورة قواعد ومعسكرات للاحتلال .

ولقد كان أول احتكاك مصر الثورة بالثورة العربية ، من خلال اتصالها والتحامها بالثورة الجزائرية حينما تفجرت عام ١٩٥٤ .

ان هذا الالتحام بالثورة الجزائرية ، كان لا بد
أن يمر عبر النضال ضد قهر الاحلاف ، وبالذات ضد
مشروع أيزنهاور ، الذي عُرف بمشروع « سد
الفراغ » .

ان هراوة « دالس » الحديدية ، التي رفعها في
وجه الثورة المصرية ، ما أسرع ما تهاوت من يده ،
حينما انطلقت مصر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تقود نضالات
الجماهير العربية ضد الاحلاف ، ضد مبدأ ايزنهاور
وضد حلف بغداد .

وهكذا شهد عام ٥٤ ، على مستوى الجماهير
العربية في مصر ، وعلى مستوى الجماهير العربية خارج
مصر ، معركة القضاء على مبدأ ايزنهاور .

وفي هذا الاتجاه أيضاً ، كان على الثورة المصرية ،
وهي تؤيد بيد الثورة الجزائرية ، وتضرب باليد

الأخرى ، الأحلاف الانجلو - أميركية ، كان عليها ، أن تواجه حصار الامبرياليين ، وبالذات الامبرياليين الأميركيين ، الذين أرادوا ان يفرضوا على الثورة المصرية ، أن تسلك سلوك حكومات الانقلاب العسكرية المتواطئة معها ، في امريكا اللاتينية ، ولقد أخذ الحصار ضد مصر ، أشكالاََ وصوراً مختلفة ، أخذ صورة الحصار الاقتصادي ، وصورة الحصار العسكري - بحظر بيع السلاح إلى مصر - وشكل الحصار من الداخل ، عن طريق انهاض قوى الثورة المضادة ، التي كانت تتمثل أساساً ، في قوة الرجعية الغاربة « جماعة الاخوان المسلمين » .

أمام هذه الدوائر الثلاثة ، من دوائر الحصار ، كان على جمال عبد الناصر ، أن يفك الحصار .

في داخل مصر ، كان عليه ، أن يقوم بتصفية

أكبر وخطر بؤرة رجعية ، في الوطن العربي كله ،
البؤرة التي تركز فيها .. الأخوان المسلمون - والذين
من خلاهم ، كانت الرجعية العربية المعادية للثورة
المصرية ، تراهن على رأس جمال عبد الناصر .

ولقد صفى عبد الناصر ، تلك القوة الرجعية
السوداء ، وسيدكر التاريخ في ملفاته ، تلك الصفحة
الناصعة البياض ، لجمال عبد الناصر ، الذي لم ينقذ
الحركة الوطنية المصرية ، من تلك القوى الرجعية
فحسب ، بل ساهم في تصفيتها على مستوى الوطن
العربي ، من خلال تصفيتها الرئيسية في داخل مصر .

كان جمال عبد الناصر ، برؤيته النافذة ، يرى
بوضوح ، أن حركته الداخلية ستظل عقيمة ، ومهددة
ما دام للقوى الرجعية — قوى الثورة المضادة — نفوذ
داخل مصر ، ومن أجل هذا ، كان لا بد لجمال

عبد الناصر ، أن يقوم بمهمة تصفية القوى الرجعية .

هنا لا بد من التأكيد ، على حقيقة ، يفترى عليها دائماً ، بالنسبة للمؤرخين ، أو للدارسين السياسيين ، المعادين لثورة ٢٣ يوليو ، أو لأولئك الدارسين ، الذين غابت عنهم بشكل أو بآخر ، حقيقة الأوضاع السياسية والجماهيرية في مصر .

فعبد الناصر ، لم يقم بتصفية القوى الرجعية ، بواسطة الاجراءات البوليسية والسجون والمعتقلات ، لقد حاصر تلك القوى الرجعية أولاً ، بالقرارات التي اتخذها لمصلحة الجماهير العريضة في مصر ، وعلى رأس هذه القوى ، قوى العمال والفلاحين ، والطلاب ، حاصر القوى الرجعية بالإصلاحات العميقة الجذور في الريف وفي المدينة ، حاصرها ، بمجانية التعليم ، وبانهاض

الجماهير على قدميها ، لتناضل من أجل بناء مستقبلها
الجديد .

وهكذا ، وعلى هذا الضوء ، تمكن جمال عبد
الناصر ، ومن منطلق تصفية قوى الثورة المضادة في
الخارج ، تمكن من مواجهة قوى الثورة المضادة في
الخارج ، والانتصار عليها .

ففي عام ١٩٥٤ ، أجهز على مشروع ايزنهاور ،
وفي عام ١٩٥٥ ، قام بأول خطوة تاريخية كبرى ، في
تاريخ الثورة العربية المعاصرة ، وهي خطوة كسر
احتكار السلاح ، والانفتاح على القوى الاشتراكية
العالمية .

لقد كان عبد الناصر ، يعي تماماً ، أن الثورة
المصرية ، جزء من الثورة العربية ، وأن الثورة
العربية ، جزء من الثورة العالمية ، جزء من حركة

التحرير العالمية ، وأن الثورة العربية ، بقيادة
الثورة المصرية ، لا يمكن أن تتقدم في مسيرتها
التحررية ، وهي معزولة عن قوى التحرر الوطني
العالمي ، وعن القوى الاشتراكية العالمية الصديقة ،
ولم يكن مؤتمر باندونج ، إلا خطوة أولى ، في
مسيرة جمال عبد الناصر التحررية الكبرى .

إن عبد الناصر ، كان يعرف تماماً ، كيف
يربط ، بين الضربة ضد القوى الرجعية في الداخل ،
وبين الضربة ضد القوى الرجعية ، خارج مصر على
نطاق الوطن العربي ، وعلى نطاق العالم أيضاً .

وأكثر من هذا ، كان يعرف متى يهاجم . ففي
أعقاب كسر احتكار السلاح ، والتحامه العضوي ،
بالثورة الجزائرية ، ونضالاته ضد الاحلاف ، ثم
بقراره التاريخي ، تأمين قناة السويس ، عام ٥٦ ، كان

على قوى الثورة العالمية المضادة ، أن تضرب
ضربتها ، ولقد جاء العدوان البريطاني - الفرنسي -
الاسرائيلي ، تجسيدا لضربة قوى الثورة العالمية
المضادة .

كان الامبرياليون يعرفون تماماً ، أن هذه البؤرة
الثورية في مصر ، والتي بدأ شررها يتطاير ، ويملاً
رياح الوطن العربي ، هي التي تشكل الخطر الرئيسي
على مصالحهم في المنطقة العربية ، وبالنسبة إلى العسكرية
الإسرائيلية العنصرية المحتلة ، كانت ترى في تعاظم
ارتفاع امواج الثورة الوطنية ، خطراً رئيسياً ، يهدد
كيانها المصطنع .

غير أن خوزة ، العدوان الثلاثي الفلاذية ،
قد تدحرجت فوق الأرض ، فخرج جمال عبد الناصر
إلى شوارع القاهرة ، يطلق صيحته التاريخية المعروفة

« سنقاتل ... سنقاتل ... سنقاتل » . ولقد تطاير
شرر تلك الصيحة فعم الوطن العربي ، وعم العالم
كله ، فوقفت كل القوى العالمية الصديقة ، إلى جانب
جمال عبد الناصر ، إلى جانب الشعب المصري ، في
نضاله ضد العدوان وتم دحره .

★ ★ ★

بعد دحر العدوان الثلاثي ، عام ٥٦ ، بدأ
وجه مصر ، يتضح أكثر وأكثر ، وجهها العربي ،
ووجهها العالمي ، وبدأت تلعب دورها على مستوى
الوطن العربي ، وعلى مستوى العالم .

[الثورة المصرية من ١٩٥٦ - ١٩٥٨]

● في حديث لجمال عبد الناصر لمراسل مجلة
اللاين الأميركية في ١٤ يوليو ١٩٥٩ ، صرح بما يلي :

« ... الواقع أنني دخلت الثورة المصرية كمواطن
مصري وكقومي عربي ، ولا زلت هكذا إلى اليوم ،
ومعنى هذا في نظري أن الأولوية لبلادي وللأمة
العربية التي تعد بلادي جزءاً منها ، ولقد كانت أقوالى
وأفعالى متمشية مع إيماني بالقومية العربية » .

من هذا المنطلق ، كان على الثورة المصرية ،
أن تنتقل إلى مرحلة الالتحام العضوي ، بالوطن
العربي ، كان عليها وهي الثورة « الأم » ، أن تقوم
بدورها الوحدوي الطليعي .

ولقد كانت الوحدة المصرية - السورية ، هي
أول راية على طريق مسيرة الوحدة العربية .

فهذه الوحدة ، قد ايقظت جماهير الأمة العربية
كلها وانهضتها للنضال الجماهيري الواسع ضد
الانعزال والتجزئة .

ان الوحدة المصرية السورية ، لم تكن وحدة
على النمط النابليوني - القائم على القهر والظلم ، كما
فعلت النابليونية .

لقد كانت وحدة أجزاء الوطن الواحد المفككة
وحدة النضال المشترك لجماهير الأمة العربية ، وحدة
النضال ، ووحدة المستقبل .

ومن أجل هذا ، كانت الوحدة المصرية -
السورية ، بمثابة تهديد مباشر ، للقوى الامبريالية
وللقوى الرجعية معاً ، وفي الوقت نفسه ، كانت

بمثابة دفعة دم جديدة ، في شريان نضال الجماهير العربية ، وفي هذا الاتجاه ، ساهمت الوحدة المصرية - السورية ، في دفع عجلة ثورة ١٤ تموز في العراق إلى أمام ، تلك الثورة التي كان وجودها ، يواجه الكثير من الاحباطات بدون ثورة ٢٣ يوليو ، وبدون المد الثوري العربي الكبير الذي قدمته لنضال الجماهير العربية .

فمنذ اليوم الأول ، لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وقفت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، إلى جانبها بلا تحفظ .

لقد أخذ الحبل يلتف بشدة على عنق الامبرياليين والرجعيين على المستوى العالمي والعربي ، فقد بدأ المدّ الثوري العربي يرتفع بسرعة هائلة ، وبدأت الجماهير العربية تنصر في بوتقة النضال العربي الموحد الذي كان يقوده جمال عبد الناصر ، وكان على

القوى الامبريالية أن تضرب ضربتها ، وأن تنهض كل
رصيد الثورة المضادة ، لفصم عرى الوحدة ،
بأي ثمن .

إن مجرد تواجد وطنين عرييين موحدين علي
خارطة الوطن العربي ، لا بد أن يضع أصبع ديناميت
مشعل تحت وسادة الامبرياليين العالميين ، وعلى
رأسهم الامبريالية الاميركية ، ألد أعداء حركة التحرر
الوطني العربي ، وأشد خصوم الوحدة العربية ، فكانت
مؤامرة الانفصال ، التي تمت في الوقت الذي أوشكت
فيه قرارات يوليو الاشتراكية التاريخية ، التي أصدرها
جمال عبد الناصر ، تأخذ مكانها ، في مجال
التطبيق العملي .



غير أن مؤامرة الانفصال ، لم تشكل أي احباط ،

أو أية ردة بالنسبة لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وبالنسبة
لجمال عبد الناصر .

لقد كان ايمان عبد الناصر ، بوحدة مصير الأمة
العربية ، بوحدة قواها البشرية ، بوحدة أرضها
وسمائها ، بوحدتها التاريخية والسياسية والجغرافية ،
فوق كل مؤامرة للمعزلة والتفوق .

ان عبد الناصر يقول بنفسه في هذا المجال ،
حول انتمائه العربي :

« انني اذكر فيما يتعلق بنفسي ، أن طلائع الوعي
العربي بدأت تتسلسل إلى تفكيري وأنا طالب في
المدرسة الثانوية ، أخرج مع زملائي ، في اضراب
عام ، في ٢ نوفمبر كل سنة ، احتجاجاً على وعد
بلفور ، الذي منحته بريطانيا لليهود ، ومنحتهم به

وطناً قومياً في فلسطين ، اغتصبته ظالماً من أصحابه الشرعيين .

« وحين كنت أسائل نفسي في ذلك الوقت : لماذا أخرج في حماسة ، ولماذا أغضب لهذه الأرض ، التي لم أرها ، لم أكن أجد في نفسي سوى أصداء العاطفة » . ويستطرد جمال عبد الناصر قائلاً :

« ثم بدأ نوع من الفهم يخالج تفكيري حول هذا الموضوع ، لما أصبحت طالباً في الكلية الحربية أدرس تاريخ حملات فلسطين خاصة ، وادرس بصفة عامة تاريخ المنطقة وظرفها التي جعلت منها في القرن الأخير ، فريسة سهلة ، تتخاطفها أنياب مجموعة من الذئاب الجائعة » .

« ولما بدأت أزمة فلسطين ، كنت مقتنعاً في أعماقي ، بأن القتال في فلسطين ، ليس قتالاً في أرض

غريبة ، وهو ليس انسياقاً وراء عاطفة ، وانما هو واجب يحتمه الدفاع عن النفس .

هذه هي نظرة عبد الناصر ، النظرة التي تؤكد ، أن القتال المصري العربي فوق أرض فلسطين ، وأن النضال من أجل تحرير فلسطين ، ليس منّة على الفلسطينيين وانما واجب من واجبات الدفاع عن النفس .

بهذا القلب العربي المفتوح ، ورغم مؤامرة الانفصال ، القى عبد الناصر بكل ثقله ، في اتجاه ثورة اليمن عام ١٩٦٢ ، ولأول مرة في تاريخ الوطن العربي الحديث ، ينتقل جيش بأكمله ، هو الجيش المصري ، ليحارب مع الجماهير اليمنية ، ومع قوى الثورة الجمهورية ، دفاعاً عن الثورة الوليدة .



كانوا يضربون عبد الناصر ، في دمشق ، بواسطة
مؤامرة الانفصال ، فإذا بقمامته ترتفع في اليمن ،
وراء متاريس و ثغور الثوار ، كانت قوى الثورة
المضادة ، بعد عملية الانفصال ، تحاول الانقضاض على
قرارات يوليو الاشتراكية الكبرى فإذا بحال عبد
الناصر ، ينطلق مقاتلاً من أجل تطبيقها في الداخل
ومقاتلاً ، من أجل تثبيت ركائز الثورة العربية في
الخارج . فقرارات يوليو الاشتراكية ، التي وضعت
مصر ، في مرحلة التغيرات الاجتماعية الجذرية ليست
منفصلة أبداً ، عن ثورة الجماهير العربية في أرجاء
الوطن العربي ، بل على عكس هذا تماماً ، وما يشتهه
الواقع الراهن الآن ، أن أية ردة في مصر ، وأية
اتجاهات رجعية في السياسة أو الاقتصاد ، لا بد وأن
تؤثر على مجرى حركة التحرر الوطني العربي .

لقد مضى عبد الناصر ، في مسيرته ، تحت راية

الوحدة العربية ، وكانت الجماهير تسمع صوته ، في كل عام ، لمناسبة اعلان الوحدة كان صوته يرتفع ، واذان الأمة العربية كلها حول صوته :

« هناك أيها الأخوة من يتساءل : لماذا نحتفل بعيد الوحدة ، وقد رأينا ما حدث لها في سوريا سمعت هذا التساؤل ، وسمعت من يقول : لنترك العرب في حالهم ولنذهب في حالنا ، وربما كان هذا التساؤل حافزاً من الحوافز التي دفعتني على الإصرار لأن أكون معكم ولأن أتحدث اليكم » .

« ... انني أعلم أيها الأخوة ، أن الشعب في الجمهورية العربية المتحدة ، تأثر عاطفياً من بعض التصرفات التي وجهت ضده ، من بعض الحكام العرب : لكن علينا أن ندرك أن عروبتنا وعروبة مصر ليست مسألة ظروف متغيرة ، وإنما عروبتنا

حقيقة ثابتة . وأنا قلت لكم هذا الكلام في يوم
الانفصال واكرره أيضاً مرة أخرى بعد مرور ما
يقرب من خمسة أشهر على مؤامرة الانقلاب في
سوريا .

« لا خيار لنا - أيها الأخوة - في أن نكون
عرباً ... ستبقى عروبة مصر لأن تلك هي الطبيعة
نفسها وليست إرادة فرد أو أفراد .



هكذا بعد خمسة شهور من الانفصال الذي تم
يوم ٢٨ (ديسمبر) ١٩٦١ ، كان صوت عبد الناصر
« ... واني لأثق في حتمية الوحدة بين شعوب
الأمة العربية ، ثقتي بطلوع الفجر ، بعد الليل ،
مهما طال .

[الثورة المصرية من

[١٩٧٠ — ١٩٦٢

• أهم القسّات الثورية، في وجه مرحلة ١٩٦٢ -

١٩٧٠ ، بالنسبة إلى الثورة المصرية تتركز في :

(أ) تأكيد وتثبيت ملامح الوجه العربي
لمصر .

(ب) مواجهة كارثة الخامس من حزيران
١٩٦٧ .

(ج) المساندة والتأييد المطلق للثورة
الفلسطينية المسلحة .

في مواجهة كل التحديات ، على مستوى الجماهير
المصرية العربية وعلى مستوى الجماهير العربية ،

تحديات قوى الثورة المضادة في الداخل ، وفي الخارج ، مضى عبد الناصر يؤكد الملامح القومية العربية في وجه مصر ، مضى يؤكدها في وجه كل الزعيق الاقليمي الذي كان ينطلق ، في داخل مصر ، رافعاً لواء الانعزال والانكفاء الاقليمي .

ولم تكن الدعوة الاقليمية المغلقة ، والضيقة الأفق ، بالدعوة البسيطة ، التي يمكن لمواجهتها بقرار سياسي أو عسكري فقط ، فعل المستوى الثقافي ، على مستوى الفكر والفن والأدب ، كان هناك الكثير من الأصوات التي ترتفع ، ضد عروبة مصر ، وضد وجهها العربي ، قبيل كارثة الخامس من حزيران وفي أعقابها ، وفي المرحلة الراهنة أيضاً ، وأعتقد أنه من المفيد ، أن نذكر ، أن عدداً من الكتاب والمفكرين المصريين ، المكرسين ، قد وقفوا إلى جانب اقليمية

مصر ، وليس من قبيل التجني على أحد ، أن نذكر
أسماء الدكاترة : حسين مؤنس ، وحسين فوزي ،
وتوفيق الحكيم ، وغيرهم كثيرون ، وهم من الاسماء
المرموقة ، والذين ظنوا ، أو نخيل لهم أن الفرصة
قد حانت ، للانقضاض على عروبة مصر . وملف
التاريخ فهذه الأصوات الإقليمية ، وجدت من يتصدى
في داخل مصر ، لإخمادها ، وإزاء هذه الحملة
الإقليمية ، كان لا بد لجمال عبد الناصر ، أن يحسمها
لصالح وجه مصر العربي .

ان أول البذور السياسية والتاريخية في نفسية
ووجدان جمال عبد الناصر العربي ، جاءت في
كتابه ، الذي عرف باسم « فلسفة الثورة » ، ففي
هذا الكتاب يقول مؤكداً ، الوجه العربي لمصر :

« ... يمكن أن نتجاهل ، أن هناك دائرة

عربية ، تحيط بنا ... وأن هذه الدائرة منا ، ونحن
منها ... امتزج تاريخنا بتاريخها وارتبطت مصالحنا
بمصلحتها حقيقة وفعلاً وليس مجرد كلام . ان الدائرة
العربية هي أهم هذه الدوائر وأوثقها ارتباطاً بنا ،
فلقد امتزجت معنا بالتاريخ » .

وفي موقع آخر يقول جمال عبد الناصر :

« ... لم نكفر ولن نكفر بالقومية العربية ولا
بالوحدة العربية » .



ولعل أروع ما كرسه عبد الناصر ، بالنسبة إلى
القومية العربية ، وحول وجه مصر العربي ، ما جاء
في بيان ٣٠ مارس التاريخي ، حيث اقترح
عام ١٩٦٨ :

« أن ينص الدستور على تحقيق وتأكيد الانتماء

إلى الأمة العربية تاريخياً ونضالياً ومصيرياً ، وحدة عضوية ، فوق أي فرد ، وبعد أي مرحلة » .

ويتوج عبد الناصر ، تكريسه للقومية العربية بقوله :

« عروبة مصر ليست مسألة سياسية ، ولا مسألة تكتيكية ، وإنما عروبة مصر ، قدر ووجود وحياة ... » .

هذا هو وجه مصر العربي ، الذي كرسه جمال عبد الناصر - هذا الوجه - الذي تطعنه الآن بالسكاكين كل قوى الثورة المضادة ، وكل قوى المرتدين ، عن مفاهيم جمال عبد الناصر ، ليس عن المفاهيم فقط ، ولكن على قضية الانتماء والمصير .

* * *

في مواجهة أية كارثة ، تمتحن معادن الأبطال ،

وتتأكد ملامح وجوههم ، وفي مواجهة كارثة ١٩٦٧ ،
التي تكاثفت على صنعها ، القوى الامبريالية ، وقوى
الرجعية العربية ، بالاضافة إلى قوى البيروقراطية ،
ثبت جمال عبد الناصر في مواجهة الكارثة ، وكان
الاستفتاء التاريخي على قيادته ، والذي حدث في
يومي ٩ و ١٠ ، حزيران ٦٥ ، بمثابة تكريس جماهيري ،
لذلك القيادة .

لقد كان تحدى الهزيمة كبيراً ، وكان عبد الناصر
كان أكبر من الهزيمة ، وليس في التاريخ القديم
والمعاصر ، نماذج كثيرة من نماذج الهزيمة ، التي استطاع
هذا القائد أو ذاك ، التغلب عليها ، وتحويلها إلى
صمود سياسي كما فعل جمال عبد الناصر .

ان موشي دايان كان يجلس إلى جوار التلفون ،
كما كان يروي ، لكي يرن جرس التليفون ، ويتلقى

صوت الاستسلام ، ولكن طال انتظار موشي دايان ،
إلى جوار التليفون طويلاً ، ولم يرن جرس ، بل
دوت مدافع حرب الاستنزاف التي قادها جمال
عبد الناصر .

إن المواطن العربي ، الذي عاصر هذه المرحلة ،
فلم تمر عليها أكثر من حفنة قليلة من السنوات ،
يستطيع أن يدرك الدور الطليعي الذي قام به جمال
عبد الناصر ، في مرحلة من أخطر مراحل الصمود
العربي ، وأخطر مراحل المواجهة في الوقت نفسه ،
ولهذا ، فليس هناك ما يدعو للمزيد من التفصيلات ،
حول قيادة جمال عبد الناصر ، للشعب العربي
المصري ، ولجماهير الأمة العربية ، في أعقاب كارثة
٥ حزيران ١٩٦٧ .

★★★

وعلى المستوى نفسه ، فالمواطن العربي ، وبصفة

خاصة ، فإن المقاتل الفلسطيني ، يعني بوضوح تام ،
الدور الشجاع الذي لعبه جمال عبد الناصر ، بالنسبة
إلى المقاومة الفلسطينية ، وفي مواجهة كافة المذابح
ومؤامرات الحصار والمطاردة التي تعرضت لها في الاردن
وفي غير الأردن .

لقد كان عبد الناصر يرى في المقاومة الفلسطينية
المسلحة ، انبل مظاهر التحدي للهزيمة والصمود في
وجهها ومواجهتها ، ولم يكن شعاراً ، عاطفياً ، أو
عفويّاً ، ذلك الشعار الذي أطلقه حينها قال :

« إن المقاومة الفلسطينية ، وجدت لتبقى
وستبقى » .



إن المؤرخين ، سيقفون طويلاً ، عند مرحلة
٥ حزيران ١٩٦٥ ، سيقفون طويلاً ، أمام تلك

الانتفاضة الجماهيرية العريضة ، التي كرست قيادة
عبد الناصر ، وجددت الثقة في تلك القيادة .

ولعل السؤال الكبير الذي سيطرحه المؤرخون ،
هو سؤال :

— كيف انطلقت تلك الجماهير بمئات الألوف
وبالملايين في داخل مصر وخارجها من أجل بقاء قيادة
جمال عبد الناصر .

ان ثورة تقوم من أجل الجماهير ، من أجل مصلحة
الجماهير ، لا بد أن تكون في حراسة الجماهير ،
محاطة بسواعدها وأعناقها . وهذا في جملة مفيدة
وبسيطة ما حدث .

كان خروج جمال عبد الناصر ، خارج دائرة
القيادة ، هو خروج للثورة في حد ذاتها ، وضربة

توجه إلى صميم حركة التحرر الوطني العربي . ضربة
إلى صميم قرارات يوليو الاشتراكية ، إلى التحولات
الاجتماعية الجذرية التي حدثت في مصر ، وانتقلت
أصداؤها إلى الوطن العربي .

ان الجماهير التي خرجت في يومي ٩ و ١٠ يونيو
عام ١٩٦٧ ، لم تدفعها العاطفة الساذجة ، ولا الحماس
الاجوف ، لقد خرجت الجماهير تدافع عن منجزاتها
السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، من خلال الدفاع
عن بطل المرحلة ، وبطل هذه المنجزات .

والجماهير العربية ، كانت في المستوى نفسه ،
فخرجوا للشوارع ، كان بمثابة اعلان « لما نفيسو »
الاصرار على المضي في طريق الوحدة العربية ،
وشق طريق التطور الالارأسمالي ومواصلة الانطلاقة في
سبيل تحقيق الهدف الأكبر ، وهو تحرير فلسطين ،

واقامه الدولة الديموقراطية الفلسطينية ، على كامل
التراب الفلسطيني وتحت هذه الراية المجيدة ، سقط
جمال عبد الناصر ، وتوقف قلبه عن الخفقان .

[بطل جديد وثورة جديدة]

ليس هنالك قوالب جامدة للثورة ، وليس هنالك قوالب جاهزة أيضاً . فلكل ثورة طبيعتها الخاصة ، وظروفها الموضوعية ، التي لا يمكن أن تطبق على غيرها .

ولا يمنع هذا ، وجود قسمات مشتركة في الخطوط الرئيسية لوجه جميع الثورات ، ووجود بوصلة هادية تهتدي بها هذه الثورة أو تلك .

فأهمية جمال عبد الناصر ، كبطل مرحلة ثورية تكمن في أنه ، لم يقيم بثورته ، وفي جيبه برنامج سياسي متكامل ، أو حتى برنامج ثورة ، في خطوطها العريضة فهو كما يقول :

« لم يكن مطلوباً مني في يوم ٢٣ يوليو ، أن أطلع ومعي كتاب مطبوع ، وأقول ، إن هذا الكتاب هو نظرية ... مستحيل ... لو كنا قعدنا نعمل هذا الكتاب قبل ٢٣ يوليو ، لم نكن عملنا ٢٣ يوليو » .

بهذا الاعتراف البسيط يعلن عبد الناصر بلا مواربة ، أن المعلم الأكبر ، الذي تتلمذ على يديه ، هو الشعب العربي في مصر ، والشعب العربي في الوطن العربي .

ان الشعب ، كان المعلم الأول والأكبر لجمال عبد الناصر ، ولقد علمه هذا الشعب ، كيف يتكلم ، وكيف يعمل بعد الكلام من أجل تحقيق أهداف الجماهير ، في المسيرة الجذرية للتطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

« ان ظروفنا ، قضت أن التطبيق الثوري ،
تطبيق كان سابقاً النظرية التي هي دليل العمل . عن
أي شيء تكون النظرية ، هي تأتي عن دراسة المشاكل .
ويواصل عبد الناصر قوله :

« أنا لا أستطيع أن أحدد أين نقف .. الشعب
يحدد أين نقف . أنا لن أستطيع أن اقف إلا إذا
انتهى إستغلال الإنسان للإنسان » .

أجل ببساطة القائد الثوري ، يعلن عبد الناصر ،
بأن ظروف الثورة المصرية ، قضت أن يسبق التطبيق
الثوري ، للنظرية الثورية .

فمجموعة الضباط الأحرار ، وهو على رأسها ، لم
تكن حزباً سياسياً ، له برنامج التكتيكي والاستراتيجي
... وعبد الناصر في هذا الاتجاه يعترف بوضوح
بالأهمية القصوى للنظرية الثورية كبوصلة هادية نحو
التطبيق الثوري .

ولكن كما قال عبد الناصر نفسه ، إنه لم يكن ،
ليؤجل القيام بالثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، حتى تتم
كتابة البرنامج السياسي ، للثورة .

ولقد قامت الجماهير العريضة من عمال وفلاحين
وطلاب ومثقفين متحررين وجنود ، بكتابة البرنامج
الثوري ، لثورة ٢٣ يوليو ، قامت بكتابته بالاشتراك
مع جمال عبد الناصر .

لا يستطيع أن اقف ، إلا إذا انتهى استغلال
الإنسان للإنسان .

انه بمثابة اعلان استمرارية الثورة ، وعدم توقفها
حتى تحقق أهداف التحولات الاجتماعية الجذرية ،
حيث يتوقف الاستغلال والقمع ويتحطم نير الاضطهاد .

* * *

لقد بدأت ثورة ٢٣ يوليو ، كثورة وطنية ، ما

أسرع ما اشتبكت والتحمت بالثورة القومية ،
فاتحدت بها وباتحادها بالثورة القومية ذات المضمون
التقدمي ، كان ارتباط ثورة ٢٣ يوليو ، بحركة
التحرير العالمية .

[الثورة المضادة وجمال عبد الناصر]

كانت مصر دائماً هدفاً استراتيجياً للقوى
الامبريالية ، وبدأ التركيز الاستراتيجي على مصر —
في أعقاب ثورة ٢٣ يوليو — وإصرار الثورة ، على
مواصلة مسيرتها .

فخلال عشرة أعوام ، من حياة الثورة ، قام
الامبرياليون ، وأداة تنفيذهم العسكرية العنصرية
الإسرائيلية بحربين ضد الثورة المصرية ، الهدف
الأول منها — إسقاط جمال عبد الناصر — شخصياً —
حرب ٥٦ ، وبعدها حرب ٦٧ .

وبالإضافة إلى الحربين ، واجهت «مصر ٢٣ يوليو» ،
كل كثافة الهجمات الامبريالية والرجعية ، على المستوى

السياسي والاقتصادي ، بشكل رئيسي . ولقد
تمكنت ثورة ٢٣ يوليو ، بقيادة جمال عبد الناصر ،
من فك الحصار ، سواء على المستوى الاقتصادي أو
السياسي ، وأصبح لها ، شبكة من الخطوط السياسية
العالمية ، لم تكن لثورة من قبلها في العالم الثالث .

وجنباً إلى جنب ، مع الحرب العسكرية والحرب
الاقتصادية ، حاولت القوى الامبريالية القيام بعشرات
الانقلابات الدموية بواسطة قوى الثورة المضادة ،
والتي كانت تنتظر الفرصة على الدوام ، للانقضاض على
الثورة ومن ثم استرجاع امتيازاتها الاقطاعية
والاقتصادية التي فقدتها .

كانت مصر بالنسبة للقوى الامبريالية ، وللقوى
الرجعية على مستوى العالم العربي ، هي المدفعية الثقيلة
لحركة التحرر الوطني العربي ، وهي في الوقت

نفسه كتيبة الصدام الأمامية ، كانت مصر ٢٣ يوليو ،
هي الزلزال الذي ضرب الأرض القديمة ، في مصر
وفي الوطن العربي ، من أجل ميلاد الأرض العربية
الجديدة ، وفوقها الإنسان العربي الجديد ، ولقد
أصابت القوى الامبريالية والرجعية ما يشبه الحمى ،
حينما انطلق الجيش المصري إلى اليمن لنجدة الثورة في
الجمهورية اليمنية ، وبالتالي أصبحت خطوط ثورة ٢٣
يوليو الأمامية تهدد منابع البترول الرئيسية .

وثورة ٢٣ يوليو ، لم تقتصر آثارها على الوطن
العربي ، ولم تؤثر فقط في مجرى حركة التحرر
الوطني العربي ، وتؤكد على المواقع التقدمية في
داخلها ، بل امتد تأثير الثورة المصرية حتى أصبح
سلاحاً في أيدي شعوب الثورة الافريقية .

مثل هذه الثورة ، كان لا بد للقوى الامبريالية ،

أن تكشف كل نشاطاتها التخريبية والانقلابية ضدها
بعد أن فشلت في احتوائها أو أمتطائها ، منذ الأيام
الأولى للثورة .

إن القوى الامبريالية كانت — وما تزال —
وستبقى — تعمل جاهدة لاقامة الأسلاك الشائكة
المكهربة بين مصر والوطن العربي وإلقاء التجربة
المصرية الرائدة ، وراء أسوار العزلة ، أو « الجيتو
الامريكي » ، وذلك من أجل حصار منجزات ثورة
٢٣ يوليو في الداخل ، والقضاء عليها ، وبالقضاء
على منجزات ثورة ٢٣ يوليو في الداخل ، تكون
الفرص أكبر ، لنجاح مخطط ابادة كل منجزات حركة
التحرر الوطني ، في الوطن العربي .

★ ★ ★

فما هي هذه المنجزات التي تخاف منها القوى

الامبريالية والصهيونية وقوى الرجعية العربية ؟

ان الوثائق الاساسية للثورة هي :

(ا) الميثاق الوطني ، (الذي صدر عام ١٩٦٢)

(ب) بيان ٣٠ آذار (مارس) والذي صدر في

(١٩٦٨) .

(ج) برنامج العمل الوطني (عام ١٩٧١) .

هذه الوثائق الأساسية للثورة ، هي التي تعمل

القوى الامبريالية الاميركية الآن ، وإلى جانبها قوى

الصهيونية العالمية (مجسدة في آداتها العسكرية

اسرائيل) وقوى الرجعية العربية ، على تصفيتهما

تماماً .

فبالنسبة للقوى الامبريالية الاميركية

والعالمية ، فإن عملية شق طريق التحولات الاجتماعية

الجزرية ، وطريق التطور اللارأسالي يشكل خطراً أساسياً ، على المصالح الاستراتيجية للقوى الامبريالية .

وعلى المستوى نفسه ، فالقضية ، قضية حياة أو موت ، بالنسبة إلى العسكرية الإسرائيلية المحتلة ، فأية نهضة سياسية واقتصادية ، تتيح لملايين العمال والفلاحين والطلاب والمثقفين ، أن يتقدموا ، وأن يدخلوا في العصر التكنولوجي الحديث ، تعتبره العسكرية الاسرائيلية خطراً مباشراً على وجودها المصطنع ، وكيانها المفلق .

وبالنسبة لقوى الرجعية العربية ، فالتجربة المصرية الرائدة ، تجربة التحولات الاجتماعية الجزرية ، تشكل خطراً دائماً مباشراً ، على وجودها الاقطاعي والقبلي ، والذي يبلغ في بعض أجزاء الوطن العربي ، أعلى صور وأشكال القمع البربرية .

من أجل هذا كله ، عملت القوى الامبريالية
الاميركية ، وإلى جانبها القوى الصهيونية العالمية وقوى
الرجعية العربية ، على أن تكون منجزات حرب
تشرين ١٩٧٣ ، والشرح الذي احدثته في الآلة
العسكرية الاسرائيلية ، والنزيف الذي سببته ، أن
تكون — تحت المظلة الاميركية — الاسرائيلية —
الرجعية العربية .

لقد ارغمت منجزات تشرين رغم أنها كانت حرباً
محدودة الهدف ، كما رسم لها ، ارغمت كل قوى
العرب على أن يستخدما النفط لأول مرة ،
تحت ضغط القوى الجماهيرية العربية ، وبعد المبادرات
التي قامت بها الانظمة العربية التقدمية .

ان مجرد استخدام هذا السلاح في المعركة ، لم
يكن يجعل القوى الرجعية ، تغمض عيونها من

الخوف ، فحينما تحس الجماهير ، بأهمية السلاح الذي
تحارب به ، لا بد أن تناضل من أجل أن تملكه .

وبالطبع فملكية الجماهير لسلاح النفط ، سيكون
بمثابة القاء قنبلة هيدروجينية ، لا فوق وجود القوى
الخائرة فوق خارطة الوطن العربي ، بل فوق الوجود
الامبريالي الاميركي والعالمي ، وعلى مستوى الخارطة
العالمية كلها ، كما أن ملكية الجماهير لهذا السلاح
الهيدروجيني ، هي خطوة كبيرة ، في طريق تحطيم
الآلة العسكرية الصهيونية .

لقد رمت القوى الرجعية العربية ، تحت المظلة
الاميركية — الاسرائيلية ، بكل ثقلها ، لاجهاض
نتائج حرب تشرين ، وعدم الاندفاع بها خطوات
أكثر إلى الأمام ، ومن أجل هذا ، كانت خيمة الكيلو
(١٠١) ، وكان فك الارتباط بين القوات المصرية -

والاسرائيلية ، وعلى النحو الذي لم يعد خافياً ، على
المواطن العربي .

ان خيمة الكيلو (١٠١) ، بالنسبة للقوى
الامبريالية الاميركية ، هي بداية العصر الاميركي في
المنطقة ، وزجاجة الويسكي ، التي شربت تحت الخيمة ،
هي بمثابة تدشين لهذا العصر .

وبالنسبة للعسكرية الاسرائيلية ، فخيمة الكيلو
(١٠١) ، هي بداية الاستسلام للمخطط الاسرائيلي ،
وبداية دفن المدافع العربية ، تحت رمال سيناء .

والامر لا يختلف كثيراً ، فيما يتعلق بقوى
الرجعية العربية ، فخيمة الكيلو (١٠١) بالنسبة لها ،
هو انتصار سياسي واقتصادي وعسكري أيضاً ، فلقد
كان هدفها دائماً ، أن تعزل مصر الثورة تحت
سقف خيمة .

إن خيمة الكيلو (١٠١) ، هي أولى خطوات الثورة المضادة ، التي تمكنت من انجازها بعد حرب تشرين ، وفوق « نيل آخر » من الدم ، قدمه الجنود والضباط المصريون والسوريون والفلسطينيون والعراقيون والمغربيون والكويتيون والجزائريون ، وساهمت فيها جماهير الأمة العربية كلها .

غير أن خيمة الكيلو (١٠١) ، لم تكن غير الخطوة الأولى ، التي لا بد أن يعقبها على المستوى السياسي والاقتصادي خطوات أخرى .

من أجل هذا ، قامت في داخل مصر خيمة أخرى هي خيمة الكيلو (١٠٢) ، وهي خيمة ذات ثلاث اعمدة :

• ضد الوثائق الرئيسية لثورة ٢٣ يوليو .

• الانفتاح على القوى الامبريالية الاميركية .

• إقامة سلام دائم مع اسرائيل ، وعلى حساب
تصفية القضية الفلسطينية ، والمحاولات الاجرامية ،
التي تدور الآن ، لجر الثورة الفلسطينية المسلحة ،
إلى الهاوية ، ما هي غير شاهد على ذلك وفي هذا
الاتجاه تلعب قوى الرجعية العربية ، ورقة النظام
الهاشمي العميل ، هذا النظام ، الذي أصبح كاهراوة في
يد القوى الرجعية والقوى المستسلمة في الوطن العربي
لتهديد الثورة الفلسطينية المسلحة .

* * *

تحت ستار الانفتاح ، رفرفت الراية الاميركية ،
الراية السياسية والراية الاقتصادية أيضاً ، وبدأ عصر
رشوة الجماهير العربية في مصر ، والتلويح لها براية
الازدهار الاقتصادي المقبل ... بداية مرحلة التعمير

والرفاهية والأسواق الحرة ، واغتيال القطاع العام ،
بمسدسات كاتمة للصوت ، واطلاق الحرية للجواسيس
والمخبرين والمشبوهين من الكتاب والصحفيين ،
لاغتيال الوثائق الأساسية الثلاث ، لشورة ٢٣ يوليو ،
أي لاغتيال جمال عبد الناصر شخصياً .

وجنباً إلى جنب مع قوى الجواسيس والمشبوهين
ترفع الآن ، وبقوة هستيرية أصوات دعاة الاقليمية
داخل مصر ، وما المركز الحضاري الذي يرأسه توفيق
الحكيم في مصر الآن ، ويلعب الدور الرئيسي فيه ،
اقليمي عريق معروف ، هو الدكتور حسين فوزي ،
إلا ظاهرة خطيرة ، من ظواهر التقوقع الاقليمي
ومحاولة عزل مصر ، عن خارطة الوطن العربي .

* * *

في هذا الضوء ، يتضح تماماً ، أن الدعوة

للافتتاح الديمقراطي ، والانطلاق في اتجاه الحريات
الديموقراطية ، ورفع الرقابة عن الصحف ، إلى بقية
اجراءات الانفتاح ، ليس المقصود منها ، غير تمكين
الثورة المضادة في داخل مصر ، من انجاز مخطط
إبادتها لمنجزات الثورة المصرية .

اذ كيف يمكن اغتيال الميثاق الوطني وبيان
٣٠ مارس وبرنامج العمل الوطني ، بدون عملية اغتيال
لحريات الجماهير ، وكيف يمكن أن يكون الانفتاح
على القوى الامبريالية ، ليس غير اغلاق أبواب
الزنازين على الجماهير العربية في مصر .

هذه بالاضافة إلى أن رفع الرقابة عن الصحف ،
قد كرّس مرحلة الهجوم العلني الأسود على جمال
عبد الناصر وبشكل علني .

ان الحريات الديموقراطية للجماهير ، لا يمكن
أن تعني بالنسبة للجماهير في مصر ، غير حرية نضالها
ضد قوى الامبريالية العالمية وبدون عوائق ،
والحريات الديموقراطية بالنسبة للعمال والفلاحين في
مصر ، لا تعني إلا ، أن تكون قادرة على حماية
مكاسبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

والحريات الديموقراطية بالنسبة إلى كافة طبقات
الشعب المصري العريضة ، لا تعني غير مواصلة المسيرة
التي بدأها جمال عبد الناصر ، وقطع أشواطاً
كبيرة منها .

وحرية الصحافة ، ليست أبداً حرية الجواسيس
وأشباه الجواسيس ، ليست حرية مصطفى أمين وعلي
أمين ، وتابعهما صالح جودت .

ان حرية الصحافة ، هي حرية مئات وألوف
الكتاب والثوار والمثقفين الوطنيين والتقدميين في
مصر ، لمواصلة نضالهم التاريخي الطويل ، ضد القوى
الامبريالية العالمية والصهيونية ، والنضال من أجل
حماية مكاسب الجماهير العريضة ، وضرب الاتجاهات
الاقليمية والشوفينية .

هذه هي الحريات الديمقراطية التي تعرفها الجماهير
والتي تطالب بها ، وتواجه بها على قدر امكاناتها
الهجمة الدموية الشرسة لقوى الامبريالية ، وقوى
الثورة المضادة ، ومؤامرات خداع وتضليل الرأي
العام في مصر .

* * *

من أجل هذا كله ، يصبح الدفاع عن مصر ٢٣
يوليو ، يصبح الدفاع عن الوثائق الرئيسية الثلاث التي

قدمها جمال عبد الناصر ، هي مسؤولية قومية ،
مسؤولية لا تقتصر على المناضلين المصريين ، بل تمتد
لتشمل كافة القوى الوطنية والتقدمية العربية .

من أجل هذا ، يصبح الدفاع عن جمال عبد
الناصر - شخصياً - أعلى مراحل النضال من أجل
صيانة وجه ثورة ٢٣ يوليو ، من التلطيخ بالمساحيق
الاميركية .

* * *

لقد سقطت تحت نضالات الجماهير في مصر ،
وعلى مر التاريخ ، كل محاولات عزل مصر عن
الوطن العربي .

وان ثمانية عشر عاماً ، تحت قيادة جمال عبد
الناصر ، قد علمت الجماهير في مصر .

أن طريق الانعزال ، ليس غير طريق ولوج الزنانة
والوقوع في براثن القوى الامبريالية ، وهذا ما لا
يمكن أن تقبل به الجماهير العريضة في مصر ، التي
اختارت طريق الثورة العربية — طريقاً لها — .

الفهرس

صفحة

٥	مقدمة
١٧	بداية سقوط الاعمدة
٣٥	حركة الجماهير من خلال تجمعاتها
٤٥	٢٣ يوليو ووجه جمال عبد الناصر
٥٥	مصر في ظل ٢٣ يوليو ١٩٥٢
٦٩	الثورة المصرية من ١٩٥٦ - ١٩٥٨
٨١	الثورة المصرية من ١٩٦٢ - ١٩٧٠
٩٥	بطل جديد وثورة جديدة
١٠٣	الثورة المضادة وجمال عبد الناصر

مطبعة الرأي الجديد
مقره العمومي - شارع نايف تللو
تلفون ٢٣٠٠٣١

